قراءة في كتاب التلقي والإنتاج في ضوء العرفَنيّة للدكتور صالح غيلوس

Cognitive linguistics In the light of Receiving and production:Reading of the book Dr. salah ghilous

د، فتوح محمود[1]

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

تاريخ الاستلام: 2019/10/31 تاريخ القبول: 2019/09/18 تاريخ النشر: 2019/11/20

الملخص:

يعالج هذا المقال موضوع اللسانيات العرفنيّة والتعليمية، وقد تم تخصيص كتاب في هذا المجال للقراءة في محتوياته ومنهجيته من تأليف الدكتور صالح غيلوس، والذي جاء بعنوان: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنيّة، بداية من تحديد مفهوم التعليمية وخصائصها ثم نظرية التلقي ومدارسها والقراءة وشروطها والتعبير الكتابي والشفوي وأهميتهما، ودور اللسانيات العرفنية وتصوراتها عند روادها وأهميتها في تحقيق العملية التعليمية.

- **كلمات مفتاحية:** اللسانيات العرفنيّة، التعليمية، التلقي، التعبير الكتابي والشفوي.

Abstract:

This article addresses The subject of cognitive linguistics And educational, Book dedicated in this area To read its contents and methodology Written by Dr. salah ghilous, Titled: Receiving and production In the light of Cognitive linguistics The author started it Educational definition and characteristics Then he mentioned schools of the theory of receiving And address reading and conditions And the importance of written and oral expression, The role of customary linguistics and their perceptions when pioneers and importance In achieving the educational process.

Keywords: Cognitive linguistics ; Educational ; Reception ; Written and oral expression

[1]- **المؤلف المرسل**: د، فتوح محمود، **الإيميل** mahmoud.fettouh@gmail.com

مقدمة:

يشهد العالم في الوقت الراهن تطورا رهيبا في مجال التكنولوجيا والتقدم العلمي في مختلف مناحي الحياة، وإن من الواجب على المرء أن يواكب هذا التطور ويتفاعل معه في استحداث الآليات لتلقي العلوم بصورة تتفاعل مع التكنولوجيا حتى يبقى على خط متواصل مع الانفتاح على العلوم، وبما أن التعليم هو الركيزة الأساسية في تلقي المادة المعرفية، فقد أولت الدول المتطورة العناية الكافية والكاملة بالتعليم وأعطت له الأهمية القصوى لإنجاح جيل جديد يستطيع به أن يحكم العالم بأكمله في كبسة زر واحدة، وهذا ما نشهده حاليا من تطور رهيب لبعض الدول في مجال التكنولوجيا والاقتصاد، وقد ساعد تداخل العلوم والانفتاح على بعضها والاستفادة منها في إنجاح العملية التعليمية؛ لأن التعليم يعد الخطوة المهمة في التلقين والتحصيل، ومن هنا تأثر علماء اللسان بما يحدث حولهم من تطور في الذكاء الاصطناعي والمعلوماتية والتقدم التكنولوجي واستعمال الآلة إلى إيجاد حل يناسب انشغالهم بعدما أثبتوا أن اللسانيات التوليدية والتحويلية غير قادرة على الارتقاء باللسانيات وملاحقتها لريادة العلوم الإنسانية مثل ما وصلت إليه الدراسات النظرية والتطبيقية في علم النفس التربوي وعلم النفس اللغوي وعلم النفس الإجتماعي، ومن هنا اجتهد بعض تلاميذ تشومسكي إلى محاولة مسايرة الركب فسارعوا إلى إيجاد السبل واستراتجيات بديلة من شأنها تسد الثغرات في المناهج التعليمية، فاجتهدوا في ربط العلوم بعضها ببعض في حقل واحد، مثل ما فعلوه من اللسانيات مع التعليميات، حينئذ وجدوها مواد مهمة في زيادة المردود المعرفي، وبهذا عدّ أسلوب التعلم المرتكز على النظرية العرفنيّة الحل الأمثل في العملية التعليمية التي تحسن الفعل التربوي برمته.

ونظرا لأهمية الموضوع فقد اجتهد الكثير من الدارسين والباحثين المعاصرين في تزويد المكتبة العربية بالدراسات التي تهتم باللسانيات العرفنيّة والتعليمية، وتعدّ دراسة الباحث الأكاديمي الدكتور الصالح غيلوس من بين الدراسات المهمة في هذا المجال، وقد حملت عنوان: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنيّة تنظير وإجراء، وقد وقع اختيارنا على هذا الكتاب نظرا لأهميته والحاجة الملحة لمثل هذه الدراسات في العملية التعليمية التي تنير درب المتعلم وتثري فكره وتزوده ببطاقة معرفية تساعده على التعلم.

- **قراءة ظاهرية في الكتاب:**

لقد ألف الدكتور الصالح غيلوس كتاب مهم في التعليمية واللسانيات العرفنية، حمل عنوان: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنيّة تنظير وإجراء، الصادر عن دار النشر: البدر الساطع للطباعة والنشر العلمة الجزائر، في طبعته الأولى 2017م، جاء في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة في 182 صفحة، وتنوعت مكتبته بين المصادر والمراجع العربية والأجنبية وفاقت أكثر من مئة وعشرين مرجع ومصدر.

يعالج هذا الكتاب موضوع: التلقي والإنتاج (القراءة والتعبير) في العملية التعليمية ودور اللسانيات العرفنيّة التي استعملت أسلوب التعلم كوسيلة ناجعة في التفكير العلمي، وضرب لذلك بالعديد من النماذج الشعرية والنثرية التي توضح نجاعة أسلوب التعليم في ضوء اللسانيات العرفنيّة.

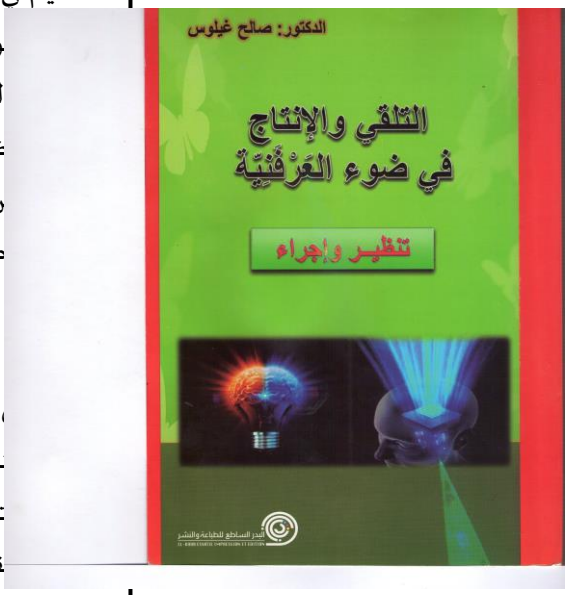

و الباحث الأكاديمي والشاعر الجزائري لصالح غيلوس الذي يُدرس حاليا بجامعة ضياف بالمسيلة في تخصص اللسانيات، له ن الدراسات والمؤلفات التي عالجت مثل ضيع، وقد شارك في الكثير من الملتقيات العلمية التي تهتم بالتعليمية واللسانيات

الدراسة: وضع القارئ في صورة واضحة هجية التي اتبعها المؤلف في ربط التعليمية ت العرفنيّة، حتى يكون على بصيرة تامة قت العملية التعليمية في ظل التطور التكنولوجي الرهيب ومدى فعالية اللسانيات العرفنيّة في تحقيق الغرض المنشود في توظيفها لأسلوب التعليم كما يراها مؤلف الكتاب.

- **قراءة في متن الكتاب:**

انطلاقا من الكتاب: فقد وضع الباحث منهجية مميزة لدراسة هذا الموضوع في: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، وقد عنون المدخل: التعليمية، والفصل الأول: التلقي والإنتاج، والفصل الثاني: العرفنية، والخاتمة كانت حوصلة لجملة من النتائج التي توصل إليها الباحث.

ففي **المدخل: التعليمية:** أعطى لمحة واسعة وتأصيلية عن مصطلح التعليمية ثم حدد مفهومها: "بأنها علم إنساني يهدف إلى التأسيس العقلاني لمدرسة شاملة قادرة على تحقيق النجاح في كل التخصصات، كما تسعى إلى عقلنة الفعل التعليمي من خلال إعداد وتجريب وتصحيح الاستراتجيات التي تسمح ببلوغ الكفاءات المرصودة"[1]، ثم ذكر أنواعها: التعليمية العامة والتعليمية الخاصة، والتعليمية والبيداغوجية، وبعدها ذكر مكوناتها: والتي جعلها في ثلاثة أقطاب:

الأول: **الأستاذ** الذي عدّه الركيزة الأساسية في نجاح العملية التعليمية/التعلمية، وذكر خصائصه الوجدانية: النضج والاستعداد والدافعية والقدرة والمهارة والكفاءة[2]، وكذلك الخلقية: الصبر وضبط النفس والصدق والأمانة والعفة والإخلاص والمظهر الحسن والحب والحكمة والعدالة...، أما القطب الثاني: **المتعلم**: وهو المستهدف من هذه العملية برمتها.

والقطب الثالث: **المعرفة**: أي كل ما "يتعلمه المتعلم من معارف وما يحصل له من مكتسبات وما يوظفه من موارد وما يمتلكه من مهارات وما يستثمره من كفاءات في تعلمه"[3].

والقطب الرابع: **بيئة التعلم**، والتي يقصد بها جميع العوامل المؤثرة في العملية التعليمية/التعلمية، وتسهم في توفير جو مناسب للتعلم، يجري فيه التفاعل المثمر بين كل من عناصر العملية التعليمية/التعلمية، وتضمن الهياكل والمرافق والتجهيزات والمراجع والوسائل، والنظام في إدارة المؤسسة والتوجيه والارشاد[4].

أما الفصل الأول سماه: **التلقي والإنتاج (القراءة والتعبير):** بحيث بدأ فيه بتمهيد نظري عن جمالية التلقي وبحث في مصادرها ومنطلقاتها في فينومينولوجيا **هوسرل Husserl و رومان إنجاردن Angardn وهيرمينوطيقا هايدغرHeidegger** [5]، وقد شكلت هذه المنطلقات تحولا مهما في مسيرة التفكير الإنساني، واستنتج من خلالها أن العمل الأدبي له قطبين: فني وجمالي، فالقطب الفني: يشير إلى أن النص هو إبداع المؤلف، بينما القطب الجمالي: فيدركه القارئ أثناء احتكاكه بالنص وممارسة فعل القراءة عليه[6]، ثم عرج على أعلام مدرسة كونستانس الألمانية من: هانس روبرت ياوس وذكر جملة من المفاهيم الإجرائية التي تبناها في نظريته وأطروحاته: من أفق الانتظار والمسافة الجمالية[7]، ثم ذكر فولفجانج ايزر واسهاماته في نظرية التلقي[8]، وبعدها خصص جزء مهم للقراءة والإنتاج، ففي جزئية القراءة أعطى لها مفهوما عاما ثم حدد أنواعها: بحسب البعد: منها القراءة ذات البعد الواحد: هي القراءة الساذجة والداخلية والاستكشافية والتفكيكية، أما القراءة ذات البعدين فهي: القراءة التركيبية (الدلالية) والإبداعية، ثم ذكر عوامل نجاحها وشروط تحقيقها. أما الإنتاج أو التعبير (الشفوي والكتابي) فحدد مفهومه وأهدافه وأسسه وشروطه وأغراضه[9].

والفصل الثاني عنونه بـ: **العرفَنِيّة**، وكان يقصد به: اللسانيات العرفنية التي أسسها راي جاكندوف انطلاقا من مجموعة من الرؤى والأفكار التي أطلقها، والتي من بينها[10]:

_ إن البنية الدلالية هي البنية التصورية.

_ دعا إلى ضرورة التخلي بصفة نهائية عن مركزية الإعراب نظرا لتأخر قيام الإعراب في سلسلة التطور اللغوي.

_ التركيز على مصطلحات جديدة كالتصافح وتوازي المكونات في النحو ولا مركزية الإعراب.

_ إن اللغة والتصور يوجدان في الذهن/الدماغ ويرتبطان داخله دون ارتباط مباشر بين التصورات والعالم الخارجي.

وقد بدأ الباحث في مقدمة هذا الفصل بتأريخ لهذا الفرع من اللسانيات، وذكر أهم ركائزها وروادها:

أولا: اللسانيات العرفَنِيّة، يعدّ هذا الفصل مهم في مجال بحثه، فقد أشار الباحث في بدايته إلى لمحة تاريخية لمراحل تأسيس هذا العلم، والتي كانت نتيجة "تأثر علماء اللسان بما يجري حولهم من تسارع معرفي في مجال الحوسبة والذكاء الاصطناعي وفي مجال المعلوماتية، وكذلك الدراسات النفسية والتربوية وخاصة في مجال ما وراء الذاكرة، وبعد أن أثبتت اللسانيات التوليدية التحويلية عدم قدرتها على الارتقاء باللسانيات إلى تبوء ريادة العلوم الإنسانية، وبدأ جليا سيطرة علم النفس المعرفي الذي حاول احتواءها، حيث خضعت جل الدراسات اللسانية في تلك الفترة وسارت في فلكه، وفي ظل هذا الزخم والتصارع بين العلمين (اللسانيات/علم النفس المعرفي) على احتواء أحدهما الأخر، هذا ما أدى بتلاميذ تشومسكي من أمثال: **لانقار وجاكندوف ولايكوف وطار سكي وطالمي** إلى محاولة تغيير الوضع الحالي وعدم ترك القاطرة تمر دون أن يكون لهم فيها مكان، فسارعوا إلى مسايرة الركب بالرغم من إصرار تشومسكي على المكون الدلالي والبرنامج الأدنوي ومركزية الإعراب، حيث اقتنعوا بمحدودية النظرية التوليدية التحويلية التي أصبحت تلاقي صعوبات جمة في الواقع اللغوي، ومن هنا انصرفوا إلى تأسيس الاتجاه العرفني في الدراسات اللسانية، وقد كان لدراسات راي جاكندوف الفضل الكبير في التأسيس من خلال مجموعة من الرؤى و الأفكار التي أطلقها"[11].

1. **نظرية الهندسة الثلاثية المتوازنة (Jackendoffe):** والتي تقوم على:

أ. القيد العرفني: ذكر المؤلف محتوى نظرية راي جاكندوف التي تركز على الإكراه (القيد) باعتباره الركن الأساسي الذي يتم من خلاله تفسير الإدراك البشري وعلاقته بالسلوك اللغوي، ويكون بالاستعانة بمعطيات علم النفس العرفني[12].

ب. العالم الحقيقي/العالم المُسْقَط: وجوب افتراض مستويات للتمثيل الذهني، فالمعلومات المنقولة في أفكار كيانات الذهن تتضافر والمعلومات القادمة إليه من العالم الخارجي عن طريق الحواس.

ت. التمثل: أثناء عملية الإدراك تتحول مداركنا الحسية الخارجية إلى مجموعة الصور الذهنية التي توجد في العقل.

ث. الحقيقة والإحالة: هي جزء من موروث المرء الجيني، أو هي مجموعة من العمليات المساهمة في بناء عالم مسقط، وقد تكون العمليات مستقلة استقلالا تاما عن المدخل البيئي ومرتبطة بنوع من المدخلات البيئية.

ج. **اللغة الواصفة:** للتمييز بين العالم الحقيقي والعالم المسقط هو أن ندخل لغة واصفة تفرق بينهما، حين الحديث عن المعلومة الذهنية أو التصورية، مثل أن نفكر في كيفية إدراك الألم[13].

2. **تسقية التصورات الاستعارية:(لايكوف وجانسون):** إن البعد التجريبي الذي تبناه الباحثان لايكوف وجانسون معناه هو أن الاستعارة وسيلة عرفنيّة لها فاعليتها شأنها شأن التجارب الإنسانية الأخرى، ومن بين هذه التصورات:

أ. **جدال/ صراع:** الذي يعكس الاستعارة في لغتنا اليومية بعدد كبير من التعابير.

ب. **الإسقاط الاستعاري الاتجاهي:** وهنا يخضع الإنسان يوميا لتجارب تصورية تخضع لتجربة الاتجاهات الفضائية الفيزيائية، بحسب وضعية وتموقع الجسد في الفضاء واتجاه الفضاء، وهنا ينتج عنها مفاهيم وتصورات كثيرة تعكس تفاعل الإنسان مع محيطه[14].

ت. **الاسقاط الاستعاري البنوي:** وهنا يكون الإسقاط الاستعاري داخل تجربة الفرد، والذي ينشأ من ترابطات نسقية التجربة، وضرب الباحث لذلك بنماذج من قول الشاعر عمار بن لقريشي[15].

ث. **الاسقاط الاستعاري الأنطولوجي:** يظهر هذا النوع في بنية الأنساق والموضوعات المجردة التي تستند إلى أنساق فيزيائية أو مسوغات محسوسة.

ج. **الاسقاط الاستعاري التزامني:** وصفها بأنها عبارات استعارية ترتبط كثيرا بالتصورات النسقية، لذلك نستعمل في حياتنا اليومية العبارات اللغوية لدراسة طبيعة التصورات الاستعارية من أجل الوصول إلى فهم الطبيعة الاستعارية لسلوكاتنا، وأعطى لذلك نماذج شعرية من قول الشاعر كمال مغيش في قصيدة محطات من سكرة الليل[16] التي لاحظ من خلالها أن التصورات جاءت بحسب معيار القيمة.

3. **الأفضية الذهنية (فوكونياي** 1996): وفيها يتضمن مجال الفضاء بشكلين فرعيين هما: شكل الفضاء أو المحلات وشكل المسارات والاتجاهات، وتمثل المحلات قطعا من الفضاء ومرتبة عبر الأبعاد الثلاثية بالاستناد إلى أصل معين، بينما المسارات يطلق عليها جملة المعلومات المنظمة المتعلقة بالمعتقدات والأشياء ويتكون من عناصر وليس من الضروري أن تكون لتلك العناصر مراجع[17]، ويعطي المؤلف لذلك بنماذج تطبيقية من قصص القاصة زليخة مسعودي والشاعر عمار بن القريشي[18].

ثانيا: ما وراء الذّاكرة والمرونة العرفنيّة: فصّل المؤلف الحديث في هذا الجزء، واعتبر أن موضوع ما وراء الذاكرة من المواضيع التي حظيت باهتمام واسع من الدارسين في مجال علم النفس التطوري وعلم النفس العرفني، والذي ذكر مسمياته العديدة: ما وراء الإدراك، التفكير في التفكير، الوعي والتفكير، فوق المعرفة، وذكر أن بوادر ظهور هذا العلم على يد عالم النفس التربوي **جون فلافل Jonn flavell**، والتي تمحورت رؤيته الجديدة حول كيفية وعي الأطفال وتحكمهم في وظائف ذاكرتهم،

وخرجت دراسته بنتائج، وهي: أن الأطفال غالبا ليس لهم وعي بعمل ذاكرتهم، كما أنهم غير واعين بكيفية تقييم صعوبة المهمة والاستجابة المناسبة لها[19].

1. مكونات ما وراء الذاكرة: ذكر المؤلف مكونين أساسيين ذكرهما علماء التربية، وهما في الأساس أحداهما يكمل الآخر ولا يمكن الاكتفاء بأحدهما، وهما:

أ. **المكون الأول:** الوعي الذاتي بالمعرفة، وتتفرع منه عدة مفاهيم، وهي:

_ **المعرفة المفاهيمية:** التي تتضمن كذلك عدة معارف توظف بحسب الحاجة إليها، وهي: وعي الفرد بذاته، والالتزام، والاتجاه، و والانتباه، والوعي بالمفاهيم، والوعي بالمصطلحات، والوعي بالرموز، والوعي بالقوانين.

_ **المعرفة الإجرائية:** تتضمن الجانب الإجرائي، وهي تتفرع إلى عدة مفاهيم: إدراك خطوات، ومعرفة نماذج، ومعرفة تراكيب.

_ **المعرفة السياقية:** تتضمن شروط ومبررات حل مشكلة معينة: تعديل في النمط، تبديل استراتيجية.

ب. **المكون الثاني:** ويشمل التنظيم الذاتي للمعرفة، ويضم ثلاثة أنماط:

_ معرفة تصريحية: تتضمن تنظيم التفكير وإعادة المخطط والمعالجات وإدراك العلاقات، مثل: ماذا؟

_ معرفة إجرائية: وتتضمن تعديل نمط، وتبديل وتحسين، مثل: كيف؟

_ معرفة شرطية: تشمل إعادة مخطط وتعديل إنتاجات وتوضيح أخطاء أو عمل معالجات أو تنظيم تفكير، مثل: متى ؟ ولماذا؟

_ **الضبط الإجرائي:** ويضم أربع مكونات هي: التخطيط والمراقبة والتنظيم والتقويم[20].

ثالثا: علاقة ما وراء الذاكرة بالتفكير: عرف المؤلف أن التفكير هو "تصرف القلب في معاني الأشياء لادراك المطلوب، وبه يعرف الخير والشر"[21]، ثم اختصر مفهومه بأنه هو "سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس"[22].

1. أنواع التفكير: ذكر العديد من الأنواع، منها: التفكير العلمي، الإبداعي، الناقد، التحليلي، والإبداعي، لكنه اقتصر على نوعين هما:

أ. **التفكير الناقد:** هو الذي "يُطلب في المواقف التي تتطلب الحكم على القضايا العلمية والاجتماعية، أو أثناء مناقشة موضوع ما أو تقويم الحجج الخاصة بقضية ما"[23].

وبعد أن أعطى تعاريف عامة عن تفكير الناقد ذكر أهميته وعدّه الهدف الأساسي من أهداف التربية الحديثة، لأنه رآه يساعد المتعلمين على فهم أعمق للمعرفة التي يتعلمونها، ويحول هذا المعرفة إلى

نشاط عقلي يساعد على إتقان المحتوى المعرفي، أما مهارات التفكير الناقد ذكر العديد منها: الدقة في فحص الواقع وإدراك الحقائق وإدراك العلاقات الصحيحة وتقويم المناقشات والاستدلال، ثم ذكر إجراءات التفكير الناقد التي حصرها في المتعلم من المنظور العرفني أن يتسم تفكيره الناقد بصفات منها: العقلانية واتخاذ القرار والإيمان بالتعليل المنطقي والتأكد من صحة المعلومات.

ب. **التفكير الإبداعي:** ذكر له تعاريف متنوعة واختصره بأنه:"رؤية العالم بطرق جديدة ومختلفة أو ايجاد حلول جديدة للمشكلات أو توليد أفكار مفيدة تجمع بين الأنماط القديمة وبين المفاهيم بطرق متجددة"[24]، ثم جعل مراحل التفكير الإبداعي في توليد الأفكار، وذكر أهدافه بصفة عامة، ثم فصل في مكوناته من: الطلاقة: وهي القدرة على انتاج وتوليد عدد كبير من الأفكار أو البدائل أو المترادفات أو الاستعمالات، والطلاقة اللفظية، وطلاقة المعاني وطلاقة الأفكار والطلاقة التعبيرية والطلاقة الفكرية والطلاقة الشكلية والمرونة، أما أشكالها: جعلها في: المرونة التلقائية والمرونة التكيفية والإفاضة والتفاصيل والحساسية للمشكلات، أما مستوياته فذكرها وفق تقسيم تايلور Taylor إلى خمس مستويات: الإبداع التعبيري، والإبداع المنتج والإبداع الابتكاري الاختراعي والإبداع التجديدي والإبداع الانبثاقي[25]، ويخلص في الأخير بعد الموازنة بين التفكير الناقد والتفكير الإبداعي إلى أن التفكير بنوعيه ظاهرة متعددة الأوجه لا تبرز للعيان إلا من خلال ممارسة المتعلم وأدائه لمهمة معينة.

رابعا: البنائية المعرفية والبنائية الاجتماعية:

1. البنائية المعرفية: ظهرت البنائية كرد فعل على النظرية السلوكية التي حصرت التعلم في المبدأ: مثير واستجابة، وكان هدفها يتمثل في معرفة ما هو أحسن أو ما هو سيء بالنسبة للإنسان، ومحاولة توجيهه إلى الطريق السوي.

أ. **أسلوب التعلم البنائي المعرفي:** ينظر إلى هذا الأسلوب على أنه عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف، وذكر صوره في التالي[26]:

_ **حل المشكلات:** وفيها لابد أن يشعر المتعلم أنه أمام مشكلة معينة، ثم يضع فرضيات ويقترح حلولا تناسب متطلبات المشكلة، وبعدها يتحقق من التجربة أي اختيار الفرضيات، ويأتي بعدها مرحلة الوصول إلى النتيجة والتعميم.

_ **العصف الذهني:** وهو استخدام الدماغ في حل مشكلة من المشكلات، وتقنية لتوليد الأفكار الإبداعية، أو هو موقف تعليمي يساعد المتعلمين على إثراء معلوماتهم وتنمية مهاراتهم المختلفة وذلك بتدريبهم على الإبداع، وقد ذكر إجراءات التعلم بالعصف الذهني حتى تتحقق العملية التعلمية التعليمية، وذلك: بوضع الإشكالية ثم إعادة صياغة الموضوع وتهيئة جو الإبداع ثم تأتي مرحلة توليد الأفكار وتحديد أغرب فكرة ثم تختم بجلسة التقويم.

_ **الخرائط العقلية/الذهنية:** جاء بتعرف لها على أنها "الأسلوب البديل الذي يستعمل أجزاء المخ بدلا من التفكير الخطي التقليدي، فهي تأخذ في كل الاتجاهات وتلتقط الأفكار من أية زاوية"[27]، ويأتي أسلوب التعلم بالخريطة الذهنية –في نظره- على ميزة محددة تساعد على: تنظيم البناء المعرفي والمهاري والمراجعة للمكتسبات القبلية بسرعة، وتعدّ الخرائط الذهنية الإلكترونية من أهم البرمجيات التي تساعد المتعلم على بناء خريطته بنفسه في الموضوعات المختلفة التي يتعلمها، ويساعده الحاسوب بشكل فعال في إدارة والتحكم في الألوان والأشكال في وقت وجيز واكتساب الخبرة من خلال المحاولات المتكررة، وهنا يزيد رصيد المتعلم بصورة متزايدة تعطيه الثقة في التحكم بتقنية الحاسوب.

2. **البنائية الاجتماعية الثقافية:** يقود هذه النظرية الروسي **فيجوتسكي Vygotsky Lev**، وتركز هذه النظرية على التعلم وكيفياته، أي: كيفية اكتساب الفرد للمعنى من خلال الاحتكاك الايجابي بالأفراد داخل المحيط الدراسي وهذا ما يساعده على تطوير الإدراك، وتقوم هذه النظرية على جملة من الفرضيات من بينها[28]:

_ الفرض الأول: يطلق عليه التعليم البيولوجي ويسبق النضج.
_ الفرض الثاني: يمثل إبداع واستخدام الثقافة المعتمدة على نظام الرموز، ويسمى التعليم الاجتماعي.
_ الفرض الثالث: الأشياء المتعارف عليها لدى جميع أفراد المجتمع، وهو تعليم إشاري.
_ الفرض الرابع: ويقصد به الارتقاء من مستوى أبسط إلى مستوى أعلى.

واستنتج من هذه الفرضيات أن الخبرات المكتسبة تقسم إلى أنماط ثلاثة، هي: خبرات تاريخية واجتماعية وخبرات للتكيّف التي تنتج من المواقف التي يتعرض لها المتعلم يوميا.

وإن تكوين المفاهيم لدى المتعلم حتى تصبح في صورتها النهائية، يجب أن تمر بمراحل، هي[29]:

_مرحلة الأكوام: أي يقوم المتعلم باكتساب المعارف والمفاهيم ويخزنها، تتراكم لتكون قاعدة للمفاهيم والخبرات.

_ مرحلة العقد الترابطية: يعمل العقد لايجاد العقد الترابطية من خلال علاقات يقيمها بين المفاهيم على أساس ثنائي التشاكل والتباين.

_ مرحلة تكوين المجاميع: يتم فيها تكوين المجموعات الدلالية والرمزية

_ مرحلة العقد المتسلسلة: يدرك المعاني المتعددة والصفات المشتركة والتي تمكنه من التصنيف على ضوئها

_ مرحلة العقد الانتشارية: يلاحظ فيها تميز المتعلم بخروجه عن المألوف، حيث يلم بالمفاهيم.

_ مرحلة أشباه المفاهيم: يقوم فيها بتجميع المفاهيم مع عدم ربط العلاقات التي تجمع بينها لصعوبتها

_ مرحلة التجريد: ينتقل انتقالا محسوسا من عمليات الإدراك إلى عملية تجريد الصفات.

وبعد هذه المراحل ذكر المؤلف عوامل التعلم البنائي الاجتماعي التي حددها فيجوتسكي، والتي تساعد على عملية التعلم، وهي: الاستعداد المعرفي ورغبة الأستاذ في نقل المسؤولية للمتعلم، وتوظيف التغذية الراجعة كاستراتيجية لتقييم الأدوات، وتقديم التوجيهات المساعدة، ويجب أن تكون واضحة، أما عن خطوات التعليم البنائي فقد جعل له خمس خطوات، هي: عرض مشكلة التعلم من طرف الأستاذ واحتكاك المتعلمين مع المشكلة والعمل في مجموعات صغيرة، وفتح الحوار لتوليد الأسئلة عن طريق تبادل الأدوار، ويتحمل المتعلم المسؤولية فيمارس التعلم بذاته ولذاته[30].

3. **التعليم التوليدي:** يعتمد على آراء النظرية البنائية الاجتماعية التي ترى أن التعلم يكون من الجماعة إلى الفرد عن طريق الاحتكاك والتفاعل من أجل توليد نوعين من العلاقات: علاقة خبرة المتعلم السابقة والحالية وبين أجزاء المعرفة الجديدة المراد تعلمها، وعلاقة التفاعل يوظفها الأستاذ في حياة المتعلم التعليمية، ويتم التعليم التوليدي على معيار: الاسترجاع من المخزن المعرفي، والإدماج: وذلك بربط المفاهيم الجديدة بالمعرفة السابقة، والتكيّف: أي محاولة المتعلم التأقلم مع حيثيات التعلم المضاف (تصنيف، ترتيب، تجميع،...)، والتوليد: وذلك بإطلاق العنان للذهن ليولد الصور عن طريق التداعي الحر، أي: تشكيل الارتباطات العقلية بين المعارف المكتسبة والجديدة. ثم ذكر مراحل التعلم وفق النموذج التوليدي، والتي جعلها في:

_ مرحلة التمهيد: الانطلاق من أفكار المتعلمين وترك مجال الحديث حول المفهوم

_ مرحلة التركيز: يتم العمل فيها على شكل مجموعات متعاونة تتفاوض من أجل تمثل المعنى، وتمثل الأفكار دون تمحيص وتناقش لتوسع المدركات.

_ مرحلة التحدي: ويستعمل فيها الأستاذ الدعائم التعليمية كالتخطيط والخرائط الذهنية والصور التوضيحية وتوجيه المتعلمين نحو الأخطاء وتكون الفرصة لمصارحة النفس وتصحيح الذاتي.

_ مرحلة التطبيق: يزود الأستاذ المتعلمين ببعض المشاكل اليومية من أجل تطبيق المفهوم كأداة وظيفية لحل المشاكل التعليمية ليصل إلى الحل.

4. **التعليم التبادلي:** عرفه المؤلف بأنه: مجموعة من الإجراءات تتم داخل الصف، ويوصف التعلم التبادلي بالتنبؤي من خلال هذه الاستراتيجية وانطلاقا من ملخص أو نهاية قصة أو حوار، يكون التنبؤ بما سيأتي في الحصة الآتية من النشاط ويصرف النظر إلى مراقبة الفهم والآداء، وذكر مكوناته في أربع استراتيجيات، وهي:

_ التلخيص: يقرأ ملخصا أو فكرة وبالتشاور مع زملائه يقوم بطرح أسئلة شاملة أو فرعية.

_ التساؤل: يصوغ المتعلم أسئلة تتعلق بالقطعة أو الفكرة التي قام بقراءتها، وعمل ملخصا لها، وطرح أسئلة على نفسه ومع الجماعة داخل المجموعة ثم الإجابة عنها.

_ التوضيح: يستوضح المعلم العناصر الفرعية، وذلك يعني الإجراءات المتبعة لتحديد ما قد يمثل عائقا في فهم المعلومات المتضمنة بالمفردة سواء كانت كلمات أو مفاهيم[31].

التنبؤ: مرحلة يضع فيها المتعلم فروضا أو يصوغ توقعات، لأجل الحل فيمر بعدة محطات منها: تحليل وتصنيف وترتيب وتطبيق ودمج المكتسبات القديمة بالجديدة.

وبعد ذكره لمكوناته يقترح لهذا الأسلوب خطوات تنفع المتعلم، وذلك: بالانطلاق من مفهوم محدد يتوافق مع قدرات المتعلم، ثم توزيع بطاقات بها تفريعات شكلية وتحدد نمط المنجز، ثم يبدأ الحوار التبادلي عن طريق توليد الأفكار، ثم التركيز على مرحلة التقويم بطرح أسئلة عن المنجز[32].

ويخلص في الأخير إلى أن هذا النوع من التعليم هو إجراء تعليمي يتبع خطة محكمة البناء، تمتاز بمرونة التطبيق، وتسمح باستخدام كافة الإمكانات والوسائل التي تساعد على إنجاح العملية التعليمية بأبسط الطرق وأنجع السبل لتحقق الهدف المنشود بين المتعلم والمعرفة.

- **<u>هوامش الدراسة:</u>**

[1] صالح غيلوس: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، الدار الساطع للطباعة والنشر، العلمة الجزائر، ط1، 2017م، ص10.

[2] ينظر: مصطفى فوزي زيدان: تقويم بعض جوانب الأداء في التدريس لدى معلمي المرحلة الابتدائية، مصر، دط، 1982م، ص44.

[3] بشير إبرير: تعليمية النصوص، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2008م، ص20.

[4] ينظر: زيتون كمال: التدريس نماذجه ومهاراته، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 2003م، ص281.

[5] ينظر: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، ص21_23.

[6] للمزيد ينظر: عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007م، ص118.

[7] ينظر: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، ص29_33.

[8] ينظر: فولفجانج أيزر: فعل القراءة، ص24 وما يليها.

[9] ينظر: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، ص70 وما يليها.

[10] ينظر: نفسه، ص99_100.

[11] نفسه، ، ص99.

[12] للمزيد ينظر: الأزهر زناد: نظريات لسانية عرفنية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م، ص03.

[13] ينظر: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، ص101 وما يليها.

[14] ينظر: لايكوف وجونسون: الاستعارة التي نحيا بها، ص33.

[15] ينظر: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، ص109

[16] ينظر: نفسه، ص110

[17] ينظر: الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص206.

[18]ينظر: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، ص112_113

[19] نفسه، ، ص115

[20] ينظر: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، ص117_120.

[21] نفسه، ص121

[22] جروان فتحي عبد الرحمن: تعليم التفكير، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 1999م، ص33.

[23] جابر عبد الحميد: سيكولوجية التعلم ونظريات التعلم، دار النهضة القاهرة، 1983م، ص70.

[24] فتحي جروان: تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ص18.

[25] ينظر: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، ص126_133.

[26] ينظر: نفسه ، ص136 وما يليها.

[27] توني بوزان: الكتاب الأمثل لخرائط العقل، مكتبة جرير، الرياض السعودية، 2009م، ص10

[28] ينظر: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، ص158

[29] ينظر: نفسه، ص159.

[30] ينظر: نفسه، ص160 وما يليها.

[31] ينظر: آمال محمد: استراتجيات التدريس والتعليم نماذج وتطبيقات، ص287.

[32] ينظر: التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير وإجراء، ص170.